أمارة أحمد بن مكي في طرابلس
(٧٥٥_٧٧٢هـ/١٣٥٤_١٣٧٠م)

أ.د.فراس سليم حياوي
جامعة بابل / كلية التربية الأساسية

أ.د.وفاء كاظم ماضي
جامعة بابل /كلية التربية للعلوم الإنسانية

أ.م.د. ماجد عبد زيد
جامعة بابل/مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية

الكلمات الدلالية: دراسات إنسانية، تاريخ إسلامي

البريد الالكتروني Email: Feras_net67@yahoo.com

كيفية اقتباس البحث

حياوي، فراس سليم ، وفاء كاظم ماضي ،ماجد عبد زيد ،أمارة أحمد بن مكي في طرابلس(٧٥٥-٧٧٢ هـ/١٣٥٤-١٣٧٠م)، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، السنة:٢٠١٦، المجلد : ٦ ،العدد : ٤، إصدار خاص بالمؤتمر الوطني العلوم والآداب ٢٠١٦ .

((هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر(Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية))

Amarat Ahmed bin Makki in Tripoli

(755-772 AH / 1354-1370 AD)

Dr. firasSaleemHayawi
Babylon University
College of Basic Education

Dr.wafa kazim Mahdi
Babylon University
College of Education for Humanities Sciences

Dr. Majid Abd Zaid
University of Babylon /
Babylon Centre for Studies of cultural, historical

Keywords : Humanities, Islamic History

How to cite this article

Hayawi,firas Saleem, wafa kazim Mahdi, Majid Abd Zaid, Amarat Ahmed bin Makki in Tripoli755-772 AH / 1354-1370 AD,,*Journal Of Babylon Center For Humanities Studies*,Year:2016,Volume:6,Issue:4, special Issue for national conference of Arts and Sciences 2016.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract

Bani Mackie Pedigree return to their gandfather Mackie son of Faraj Bin Ziadahaa Allah ibnAbi-Al -Hassan bin Mohammed bin Ziadahaa Allah bin Al-Hussein who they plug the rulers of the Berbers.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

Ahmed bin Makki governs the city of Gabes, when occupied Genoa Tripoli, Vetost they have to edit, Fshartoa fifty thousand weight of gold process, before, and was sent to the Sultan Almareni dad Annan in Tunisia asked to pay the amount, but the Sultan tarry a bit, here emerged the role of Ahmed Ben McKay, who managed with the help of residents from paying the amount of Jnobin and entered the city of Tripoli after months of control, but the Sultan Marini Send money requested by Ahmed bin Makki Laird money taken from parents who apologized in turn for the recovery of their money by gallantry and chivalry, and therefore benefited from this money Emaar in Tripoli.

Gabes was affiliated to Tunisia and this is over the Sultan Abu Annan to Tripoli Ahmed bin Makki, who continued to rule Tripoli until the year 766 AH, where he took his son Abdel-Rahman ruled the city.

Ahmed bin Makki was loved by the people of Tripoli as a result of work carried out in the city after the evacuation of southerners.

This research for the emirate of Ahmed bin Makki in the city of Tripoli and the work carried out in the city, adopted a research on a range of sources and references that dealt with the subject and by which we have tried to discuss Alrwabat to get to the historical truth in the simplest form.

المقدمة

يرجع نسب بني مكي الى جدهم مكي ابن فرج بن زيادة الله بن ابي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن الحسين اللواتي وهم حكام قابس من البربر.

كان احمد بن مكي يحكم مدينة قابس، عندما احتلت جنوه طرابلس، فتوسط لديهم لتحريرها، فشرطوا عملية خمسين ألف مثقال من الذهب، فقبل، وارسل إلى السلطان المريني أبي عنان في تونس يطلب منه دفع المبلغ، ولكن السلطان تلكأ بعض الشيء، وهنا برز دور احمد بن مكي الذي استطاع بمساعدة الاهالي من دفع المبلغ للجنوبين ودخل مدينة طرابلس بعد اشهر من السيطرة ، ولكن السلطان المريني ارسل المال الذي طلبه احمد بن مكي ليرد الأموال التي أخذها من الاهالي الذين اعتذروا بدورهم عن استرجاع اموالهم من جانب الشهامة والنخوة، ولهذا استفيد من هذا المال في إعمار طرابلس.

كانت قابس تابعة لتونس ولهذا ولى السلطان ابي عنان طرابلس إلى أحمد بن مكي الذي استمر في حكم طرابلس حتى سنة ٧٦٦هـ، حيث تولى ابنه عبد الرحمن حكم المدينة.

كان احمد بن مكي محبوبا من قبل اهالي طرابلس نتيجة الأعمال التي قام بها في المدينة بعد جلاء الجنوبين.

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

تناول هذا البحث مدة امارة احمد بن مكي في مدينة طرابلس الغرب والاعمال التي قام بها في المدينة، واعتمد البحث على مجموعة من المصادر والمراجع التي تناولت الموضوع والتي من خلالها حاولنا مناقشة الروايات للوصول الى الحقيقة التاريخية بأبسط صورها.

تمهيد:

كانت أوضاع المغرب العربي في القرن الثامن الهجري/ الرابع عشر الميلادي، قد سادتها الفوضى السياسية والاضطراب في معظم الأحيان، فالدولة الحفصية التي انتصبت في رقعة ضمت إقليم طرابلس والمغرب الأدنى والجزء الشرقي من المغرب الأوسط، قد دخلت في طور الضعف والاعتلال، منذ وفاة المستنصر الأول في عام ٦٧٥هـ /١٢٧٧م، والذي دام حوالي القرن من الزمن، وهو الذي عرف بعهد الاضمحلال الأول، أذ كثرت فيه الفتن والحروب والثورات الداخلية، وكانت دولة بني عبد الواد (بني زيان) المغرب الأوسط بين مطرقة الدولة المرينية وسندان الدولة الحفصية ولهذا اجتيحت أرضها وأسقطت أكثر من مرة من قبل إحدى هاتين الدولتين، وأثر ذلك في اضطراب أوضاع تلك المنطقة وعدم استقرارها.

وانتصبت الدولة المرينية في المغرب الأقصى والتي وجدت نفسها بين نارين، نار القرحة الأندلسية ونار القرحة المغربية، إذ أن مسلمي الأندلس كانوا مهددين من قبل النصارى الأسبان المدعومين من الحركة الصليبية وأوربا الغربية، مما جعلهم يوالون شن هجماتهم القوية على مملكة غرناطة آخر كيان للعرب المسلمين في الأندلس، ويقتطعون القطعة تلو الأخرى من ممتلكاتها، مما دفع بالأندلسيين للاستنجاد بسلاطين بني مرين، والذين كانوا يلبون طلبات الاستغاثة في معظم الأحيان، وبالتالي فان هذا الوضع استأثر بقدر كبير من اهتمام هؤلاء السلاطين ليس في طور قوة هذه الدولة فقط، وإنما أيضا حتى في طور الضعف والاعتلال الذي دخلت فيه تلك الدولة منذ وفاة السلطان أبي عنان[١].

وإما القرحة المغربية فقد تمثلت في حالة الفوضى والتمزق اللتين سادتا المغرب العربي آنذاك، وقد قام السلطان أبو الحسن المريني وابنه ابو عنان من بعده بمحاولتيهما اللتين استهدفتا توحيد المغرب،غير أن فشلهما زاد في تردي الأوضاع وسوئها.

دور بني مكي[٢] في التفاوض مع جنوه لاسترجاعها:

سيطرت جنوه في طرابلس لمدة قصيرة، وخلالها طالت المدينة اعمال العنف والنهب وحملت سفنهم الكثير من خيراتها على حد قول ابن الأثير: (واحتملوا في سفنهم ما وجدوا بها من الخرثى والمتاع والعقائل والأسرى) [٣]، وأرسلوها الى جنوة، ولكنها شعرت بالخوف من هجوم القوى المحيطة بالمدينة، ولهذا حاولوا البحث عن من يفاوضونه على تسليم المدينة للتخلص من المأزق الذي وقعوا

به ولتلافي الهزيمة التي قد تحل بهم في حالة أي هجوم محتمل على طرابلس، وفي هذا المعنى يذكر ابن خلدون: (وأقاموا بالبلد اياماً على قلق ورهب من الكرة لو كان لهم رجال)[٤]، ولهذا نجد هناك أسباب كثيرة جعلت كل من جنوة وبني مكي تقترب من التفاوض، وتتلخص أسباب جنوة في التفاوض بما يلي:

١. أن جنوة مدينة تعتمد على التجارة في تسير أمورها ولا يمكنها الاستقرار في طرابلس، ولو أرادت الاستقرار بالمدينة عليها الانتصار على القوى المحيطة بها الى جانب أنها لم تستطيع التوغل الى أفريقية' [٥].

٢. خوفهم من الزحف المريني الذي يهدد وجود جنوة في طرابلس بقيادة أبو عناد الذي هاجم القسم الغربي من أفريقية وأخذ يتهيئا للتقدم الى الأمام نحو طرابلس[٦].

٣. اردت جنوة بعملها هذا الحصول على موطأ قدم في الشمال الأفريقي بعد أن تبددت أحلامها في الحصول على ماتريده بالشرق ولهذا حاولت جاهدة السيطرة على طرابلس ثم بيعها الى القوى الصليبية في أوربا التي تملك الإمكانيات التي تنقصها مقابل حصولها على الامتيازات التجارية التي تبحث عنها، ولكن وكما يقولون الرياح لا تأتي بما تشتهي السفن، فقد كانت ظروف أوربا آنذاك صعبة الى حد ما بسبب الحرب الطاحنة بين فرنسا وأنكلترا الى جانب المشاكل الاقتصادية وغيرها[٧]، ونفس الحال بالنسبة للقوى الأوربية الأخرى التي كانت تعاني من أزمات وصراعات ما بينها[٨].

أما أسباب بنو مكي في المفاوضات مع جنوة فهي:

١. موقف الأعراب المحيطة بمدينة طرابلس، حيث لعبت العلاقة بينهم وبين بني ثابت دورها في الموقف السلبي لهم تجاه طرابلس، الى جانب التنافر القديم بين الأعراب وأهل المدن بسبب الفوضى والفساد الذي عم افريقية آنذاك[٩].

٢. موقف الدولة والمتمثل بالسلطان أبو إسحاق إبراهيم الذي كان صغير السن ومغلوب على أمره[١٠].

٣. الفتن والاضطرابات الداخلية التي نشبت في الشمال الإفريقي[١١].

٤. القحط والمجاعة التي أصابت افريقية في نفس السنة وما ولدّه من ارتفاع الأسعار وهذا ما أكده الزركشي نحو قوله:(وفي سنة خمس وخمسين ارتفع سعر الطعام بتونس الى أن بلغ سعر القفيز من القمح أحد عشر دينارا ذهباً والشعير الى نصف ذلك)[١٢].

وأمام هذه الأمور نهض ابن مكي ودخل في مفاوضات مع جنوة من أجل فداء مدينة طرابلس وتخليصها من الاحتلال الجنوي، فاشترطوا عليه أن يدفع خمسين ألف دينار ذهب[١٣]، مقابل

انسحابهم من المدينة، فأرسل أبن مكي الى السلطان المريني أبو عنان يطلب إرسال المبلغ إليه الذي اتفق لدفه الى جنوة، وتحرك أيضا بتهيئا المبلغ من ماله ومال أهل قابس وما حولها[١٤] بعد أن علم برغبة جنوة بالرحيل عن المدينة بسرعة، وهذا ما حدث بالفعل بعد أن جمع المال من أهل قابس وما حولها من المناطق من باب الرغبة في الخير والثواب، ودفعوه للجنونيين فسلموه البلد في ١٢ شعبان سنة ٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م، بعد سيطرة دامت أربعة[١٥] أشهر أو أكثر[١٦]، وبهذا أنفرد ابن مكي بدفع مبلغ الفدية وخلص طرابلس من الاحتلال بجهوده الذاتية، ولكن السلطان المريني رفض ذلك وأرسل المال[١٧] الذي طلبه وأمره أن يعد الأموال التي أخذها من أهل قابس وما جاورها ولكنهم رفصوا ذلك إلا القليل منهم، وربما أراد بهذا العمل أن يبيّن هو السلطان على افريقية وحمايتها من واجبه ولهذا فداها بالمال اللازم وربما هذا ما جعل المقريزي أن يقول:(اشترها من الإفرنج بمال كبير)[١٨]، وكذلك يبيّن مقدرته المالية وعدم الحاجة الى الآخرين هذا من ناحية، كما وانه كان يعد العدة للسير الى طرابلس وتحريرها من جنوة لاسيما وان السلطان المريني قد سيطر على القسم الغربي من إفريقيا من ناحية أخرى، وربما هذا ما يفسر تأخر المال الذي طلبه ابن مكي لفداء المدينة ولما تعجلت جنوة المبلغ طلبه من أهل قابس وما حولها، الذين استجابوا له وضربوا مثلاً رائعاً على غيرتهم على بلدهم من أجل إفشال المخططات الصليبية.

ولا بد من الإشارة أن احمد بن مكي طلب المال لفداء طرابلس من السلطان المريني لكونه من الموالين له من ناحية، ثم أنه أراد تخليص افريقية من الخطر الجنوي من هذا الخطر لتكون خالصة للسلطان المريني من ناحية ثانية، وهو في غضون ذلك يحقق مطامعه في تأسيس ولاية كبيرة بضم طرابلس ونواحيها الى ولايته من ناحية ثالثة، وقد تم له ما أراد وضمها السلطان المريني أبو عنان إليه وعقد له عليها[١٩].

احمد بن مكي ودوره في تأسيس الإمارة:

بعد انسحاب جنوة من طرابلس تركوا طرابلس في حالة يرثى لها بعد أن نهبوها، وقتلوا وأسروا الكثير من أهلها، وقد أشار العسقلاني الى ذلك بقوله:(... وهجموا على البلد دفعة واحدة سحراً.. وأهلها غافلون فقتلوا منهم كيف شاءوا)[٢٠]، وفي المعنى نفسه يذكر المسعودي:(واستباحوا وأسروا أهلها) [٢١]، في حين أشار ابن مسعود الى ذلك بقوله:(.. أن جنوة قد عملت على نهب ما في المدينة من الخيرات ثم رجعت سفنهم وهي محملة بغنائم لا تحصى) [٢٢]، وقد خلت المدينة من حاكم يدير شؤونها بعد مقتل أميرها السابق من بني ثابت وفرار أسرته، هذا الى جانب الآثار التي سببها بعض الاوبئة التي أصابت المدينة آنذاك، فكانت لا تزال تعاني من أثاره، لكل ذلك كان لا بد من أتخاذ اجراءت سريعة لإزالة العدوان وكان في مقدمات هذه الإجراءات تنصيب والٍ جديد

يضطلع بهذه المسؤوليات، ومن الطبيعي أن تتجه الأنظار الى احمد بن مكي لتولي حكمها، وذلك يعود لعدة أسباب منها:

١.أن الأمير احمد بن مكي تدخل في أمر افتدائها وتحريرها من الاحتلال الجنوي، ودخل في مفاوضات مع الجنونيين بمبادرة منه.

٢.استطاع الاميراحمد بن مكي من كسب التأييد على المستوى:

أ.الشعبي: وذلك عن طريق إقدام السكان بالمنطقة على التبرع لجمع الفدية المطلوبة دون ضغط أو أكراه، ورفض غالبيتهم العظمى استرداد ما دفعوه من الأموال، بعد وصول المال من السلطان المريني.

ب.الرسمي: يتمثل بموافقة السلطان المريني ابوعناد والذي يمثل أقوى حاكم في المغرب الإسلامي آنذاك، على أن تلك المفاوضات وما تم التوصل إليه من خلالها بدليل انه أرسل المال المطلوب لافتدائها(٢٣)، وكلا الأمرين أعطيا ابن مكي الحق في حكمها.

٣. أن الجنوبيين عند رحيلهم سلموها إليه، ذلك أنهم لن يجدوا أمامهم غيره، فهو الذي فاوضهم، وهو الذي دفع الفدية لهم، فضلا عن ذلك ما عقدوه من آمال على بناء علاقة ودية معه لما في ذلك من حماية لمصالحهم التجارية في المدينة واكتساب فوائد أخرى جديدة في الإمارة الأخرى، أي قابس وغيرها من النواحي التابعة لتلك الأمارة، والذي كان هدفاً هاماً من أهداف جنوة في المنطقة إذ سيكون متنفساً لها، بعد أن غلقت البندقية الباب في وجهها في جهة المشرق، وتبعا لذلك سلم الجنويون المدينة لابن مكي، وهكذا وكما ذكر الجربي: (أسلم الجنويون مدينة طرابلس الى أحمد بن مكي بعد قبضهم للمال المتفق عليه) (٢٤).

٤. مكانة بني مكي في المنطقة آنذاك، فقد كانت أماراتهم حينئذ تمر من أزهى أطوارها، حتى أصبحوا أقوى حكام المنطقة وأوسعهم نفوذاً، بحيث لم يكن هنالك من يقوى على منافستهم، ومما زاد هذه المكانة رفعة، علاقتهم الطيبة مع السلطان المريني الذي كان يقوم تلك الآونة بالمحاولة المرينية الثانية لتوحيد المغرب العربي تحت سلطان الدولة المرينية وتبعاً لذلك لم يجرؤا أي من خصوم بني مكي على مناوأتهم في تولي الحكم في طرابلس.

٥. المواهب الشخصية التي تمتع بها احمد بن مكي من كفاءة أدارية ومهارة سياسية وتديّن، جعلته مرشح قوي لتولي حكم طرابلس في تلك المدة .

لكل ما تقدم دخل أحمد ابن مكي مدينة طرابلس كأمير لها بعد أن عقد له السلطان أبو عنان الأمارة فيها، وفي هذا المعنى يذكر الزاوي:(.. فعقد (أبو عنان) له على طرابلس وجعلها دار أمارته) (٢٥).

أما موقف أهل طرابلس من أحمد بني مكي فكانوا راضين عليه بدليل أن المصادر لم تسجل أي مقاومة له، وربما جاء ذلك نتيجة ما تمتع به من كفاءة ومقدرة في المدة السابقة فضلا عن العلاقة الطيبة التي كانت تربطه بالسلطان المريني، فكان هو الرجل المناسب لتلك المرحلة من جانب، وان أهل طرابلس استبشروا به خيراً للأسباب التي تطرقنا اليها، وليكون الولي الذي سيعيد الأمن والاستقرار لمدينتهم وما حولها من جانب اخر.

ويبدو إن الأمل لم يخيب به إذ استطاع وبعد وصوله الى طرابلس إن يزيل أثار العدوان وأن يبدأ بأعمار طرابلس معتمدا على الأموال التي أرسلها السلطان المريني لتدفع الى الجنوبيين كفدية للمدينة، بعد أن رفض اغلب المتبرعين من استرجاع ما تبرعوا به من الاموال، ومن هنا شرع احمد بن مكي بإنفاق هذه الاموال على نواحي التعمير، وفي هذا المعنى يذكر البرغوثي:(فعندما وصله المال الذي طلبه من السلطان أبي عنان ومعه توصيته بأن يرد للناس ما أخذه منهم، فلم يقبل أحد أن يسترجع هبته إلا البعض منهم، ووضع المال عند أبن مكي كي ينفقه في أصلاح شؤون البلد) [٢٦].

الأوضاع الاقتصادية في عهد بني مكي:

ذكر المؤرخون[٢٧] أن طرابلس تعرضت الى عدد من المحن والحروب[٢٨] أثرت بشكل كبير على أوضاعها الاقتصادية حيث تعرضت لعملية نهب وسلب منظمة.

ولهذا حاول احمد بن مكي أن يثبّت أركان أمارته عن طريق خلق كيان سياسي يسوده الاستقرار، لاسيما بعد الفوضى والاضطراب اللذين تعرضت لهما المدينة. وبعد أن استقرت أوضاع الأمارة من الناحية السياسية وتعايش السكان مع وضعهم الجديد في ظل أميرهم أحمد بن مكي، عمل على إنعاش الحركة الاقتصادية في الأمارة بعزم قوى ونشاط كبير، وسوف نتناول الأوضاع الاقتصادية على النحو الأتي:

١. التجارة:

يبدو أن للموقع الجغرافي الهام الذي تمتعت به طرابلس على البحر جعل أكثر اقتصادها يعتمد على التجارة، وكان جل إيرادات المدينة عن طريق الموانئ التي نشطت بحركتها مع المدن الايطالية[٢٩] والأوربية، فضلا عن كونها محطة للقوافل القادمة من السودان أواسط أفريقيا اليها والمنحدرة منها الى تلك الاتجاه[٣٠]، كما كانت المدينة تستقبل البضائع الأوربية عن طريق البحر وتستقبل السلع الإفريقية عن طريق البر، فكانت بذلك سوقاً راجت حركته ونشطت كثيراً آنذاك، مما أضاف الى المدينة الكثير من الدخل، وانتعشت خزينة الأمارة عن طريق الضرائب التي كانت تأخذ من القوافل والسفن التي تحط بطرابلس ليلا ونهاراً، وهذا الشيء فسح المجال لابن مكي

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

للأنفاق على المشاريع التنموية المستقبلية، الأمر الذي انعكس بشكل ايجابي على المدينة، وفي هذا المعنى يذكر ابن حوقل: (وجوه أموالها جمة، وبها من التجار وكثرة الغرباء في كل وقت لا ينقطع، طلباً لما فيها من التجارة، وعابرين عليها مغربين ومشرقين) [٣١]، وذكر التجاني عن موانئ المدينة نحو قوله: (.. وبخارج باب البحر منها، منظر من أنزه المناظر مشرف على الساحل، حيث مرسى المدينة، وهو مرسى حسن متسع تقرب المراكب فيه من البر، ومصطف هناك اصطفاف الجياد في أواربها)[٣٢].

توسع احمد بن مكي بسياسته الاقتصادية نحو التجارة الأوربية، وذلك بعد أن استقر وضعه السياسي، فعمل على إعادة النشاط للمدينة بشكل اكثر تنظيماً، وذلك بعقد عدد من المعاهدات[٣٣] التجارية مع المدن التجارية الأوربية، كما حاول الاستفادة من وارداتها عن طريق فرض الرسوم الكمركية على مختلف البضائع الداخلة والخارجة للموانئ طرابلس[٣٤].

ومما يوضح أهمية التجارة البحرية في الأمارة قول التجاني:(إن اعتماد المدينة في تموينها على ما يجلب اليها من البحر) [٣٥]، فقد اشتهرت طرابلس بتصدير كثير من السلع منها الصوف والزيت والملح، وهذه السلع متبادلة بين طرابلس وغيرها من المدن الأوربية، وبالمقابل كانت جنوة تصدر الذهب المصنع والسفن وخشب البناء والمنسوجات الحريرية والقطن وتوابل الشرق وتستورد القمح والصوف والزيت الخاص بصناعة الصابون، وريش النعام والجلد والشمع[٣٦]، أما البندقية فقد تولت شراء الملح بامتياز لها دون غيرها لحاجة أهلها لأغراضهم الخاصة، فضلا عن تزويد بعض المدن الايطالية بهذه المادة[٣٧]، وذلك بموجب معاهدة تجارة وصلح بين الطرفين[٣٨] في عام ٧٥٧هـ /١٣٥٦م والتي حصلت خلالها على حق استغلال ملاحة رأس المخبز، مقابل دفع أجور وضرائب، فضلا عن الرسوم الكمركية المفروضة على البضائع الداخلة للموانئ الإسلامية والخارجة منها، وقد أعفيت بعض المواد من الضرائب عند التصدير، ومنها المواد المصنوعة في البلاد، والمواد الغذائية الأزمة للملاحين، ولحق بهذا المعنى الخمور المحمولة الى طرابلس والمخصصة لرعايا البندقية، أما قنصل البندقية بطرابلس فقد أعطيت له الحرية التامة لتعين نائب قنصل في أي بقعة من البلاد[٣٩].

٢. الزراعة:

يشمل إقليم طرابلس على الكثير من الأراضي الخصبة، حيث يضم جزءاً لا يستهان به من سهل جفارة الذي يعتبر اكبر السهول الخصبة في قارة أفريقيا، وبالتالي فانه يوفر لأهلها ما يحتاجونه من متطلبات حياتهم المعيشية، وكثير ما كان يصدر الفائض الى الخارج، مثل زيت الزيتون والحبوب والمنتجات الأخرى، ولهذا نحن لا نتفق ما قول التجاني الذي يوضح فيه اعتماد المدينة على

التجارة نحو قوله: (إن اعتماد المدينة في تموينها على ما يجلب اليها من البحر)[٤٠]، وقد يصدق هذا في سنوات القحط والكوارث الطبيعية مثل سنوات انحباس المطر وتفشي الأوبئة، وآخرها وباء الموت الأسود، حين اذ فقط كانتا تستورد التموين من الخارج.

وشهد إقليم طرابلس خلال عهد احمد بن مكي اهتماماً بالمنتجات الزراعية، ويتضح فيما يتم عرضه من سلع محلية لبيعها وتصديرها للمدن الإفريقية والأوربية، وفي مقدمة تلك المنتجات الزيت والقمح والشعير والتمور والعسل[٤١]، فضلا عن منتجات الثروة الحيوانية كالجلود والصوف وغيرها من السلع الأخرى، وأن هذه السلع لا يمكن أن تصدر بصفة مستمرة أن لم تلق اهتماماً من حاكم المدينة، وهذا يوضح مدى الاهتمام الكبير الذي أولاه احمد بن مكي بهذا النشاط، وما يدل على القول بان تلك السلع كانت تصدر بصفة مستمرة، وفي هذا المعنى يذكر روسي:(.. وتستورد القمح والصوف والزيت الخاص بصناعة الصابون..)[٤٢]، وغيرها[٤٣].

ويبدو أن اثر الرعي واضح في النشاط الاقتصادي، ولا سيما وان هناك أراضي كثير في الإقليم، يمتلكها بدو رحل يعيشون على رعي الماشي منذ مدة طويلة، وكان أحمد بن مكي يرتبط بعلاقة طيبة مع القبائل البدوية الساكنة ضمن إقليم طرابلس، وتكمن تلك العلاقة في اهتمامه بشؤونهم المتمثلة في النشاط الزراعي والرعوي، وذلك طبقاً لطبيعة أرضهم، كما انه لم يثقلهم بالضرائب الثقيلة، وقد عادت عليه تلك العلاقة بالنفع الكبير في تامين طرق القوافل، وإيجاد سوق يستقبل سلعهم لتوريدها للمدن الأوربية وغيرها، الى جانب الأمن والاستقرار الذي توفر في عهد احمد بن مكي، مما عاد بإيرادات ضخمة للإمارة، وفي هذا يوضح البكري مدى أهتمام السكان برعي الموشي بقوله: (.. وهي دائماً في الرخاء كثيرة الخير تصلح بها السائمة على مراعيها، وأكثر ذبائح أهل مصر منها، ويحمل منها الى مصر الصوف والعسل والقطران) [٤٤].

٣ . الصناعة:

تلعب الصناعة دوراً مهماً في رفد التجارة بالمنتجات الصناعية، حيث تصدر تلك المواد الى القارة الأوربية، وكذلك الى قلب القارة الإفريقية، وكان يعمل بنظام المقايضة بدل التبادل النقدي، لا سيما وأن الساحل الأفريقي الشمالي كان على درجة من الرقي في ظل الحضارة العربية الإسلامية، ومن هنا فان الصناعة لاقت اهتماماً من قبل احمد بن مكي.

كانت الصناعة في تلك الحقبة، صناعة تقليدية ليس لها شان مهم في الحياة الاقتصادية، وكانت بسيطة جداً ولا تحقق دخلا كبيرا للعاملين ضمن صفوفها، حتى انه كان ينظر باحتقار إلى الأشخاص الذين يزاولون الإعمال الصناعية، فالزراعة والتجارية كانت أهم القطاعات الاقتصادية التي تحقق احتراما وموردا ماليا كافيا للعاملين في صفوفها.

وكانت للصناعة أسواق خارج المدينة وان كانت بدائية أو تقليدية، سواء أسواقا عربية أم غير عربية، والتي كانت تستورد بعض صناعات المدينة التي تفتقر إليها تلك الأسواق، فضلا عن رخص أثمانها قياسا إلى مثيلاتها في المناطق الأخرى. وكان هناك حرفيون يقومون بتلك الصناعات لسد الحاجة المحلية، وقد انتظم كهؤلاء في طوائف حرفية شبيهة بالنقابات في وقتنا الحاضر، إذ كان لكل حرفة أو صناعة تنظيم خاص وتقاليد متعارف عليها لا يمكن تجاوزها أو عدم الالتزام بها، وكان لكل حرفة (أمين) ينتخب من قبل إفراد الحرفة الواحدة أو يتم تعينه ليقوم بتنظيم إعمال الحرفة مع الحرف الأخرى من جهة والحكومة من جهة أخرى، وفي أحيان أخرى كانت هذه الطوائف أو التنظيمات الحرفية ترتبط فيما بينها بروابط دينية صوفية، تحقق لأعضائها الحماية وضمان الحقوق[٤٥]، ومن أهم طوائف الحرفيين التي عرفتها المدنية خلال هذه الحقبة الحرايرية (باعة الحرير) والحرارة (باعة الأقمشة والمنسوجات) وأسطوات البناء والسراجة(صانعو السراج) [٤٦] وغيرهم. وعلى العموم تتميز الصناعة في هذه الحقبة بما يأتي[٤٧]:

١. كانت تقليدية من جيل إلى جيل، دون أي تطور أو إضافة.
٢. أنها يدوية، معتمد على جهد الإنسان.
٣. قيامها على تصنيع المواد الأولية المتوفرة في المدينة مثل الصوف والجلود وسعف النخيل وغيرها.
٤. قامت أساسا لسد الحاجة المحلية وتوفير الاحتياجات الأساسية من ملبس ومأكل وأدوات فلاحة وغيرها.
٥. اتسمت بالفردية، فالصناعة يقوم بها فرد واحد أو عدة إفراد من عائلة واحدة تمتهن هذه الحرفة أو الصناعة.

وكانت الصناعة تتركز في ثلاثة مجالات وهي:

١. **نطاق الأسرة :**

تتكون الأسرة من الأبويين والأبناء والمتزوجين والأحفاد، وتكوّن الأسرة وحدة اقتصادية مستقلة متكاملة، فكانت المرأة فضلا عن قيامها بإعمال المنزل اليومية تقوم بكثير من الصناعات التي تحتاجها الأسرة من غزل الصوف وحياكته لعمل الملابس وأغطية المنزل وغيرها[٤٨] من الإعمال لسد حاجة الأسرة الطبيعية فضلا عن بيع الزائد عن الحاجة.

٢. نطاق القرية أو القبيلة:

ظهرت بعض الصناعات تخصصت في منطقة أو جماعة، حيث تتطلب نوعا من المهارة والتخصص والتفرغ للعمل مثل الأمور الخاصة بالنجارة والحدادة وتصنيع الأبواب النوافذ والأدوات

المستعملة في الزراعة، وتكون الصناعة في هذا المجال محدود الإنتاج، فهي تهدف إلى سدّ حاجة إفراد القبيلة أو القرية من دون التفكير بتصدير جزء منها خارج نطاق القرية.

٣. نطاق المدينة :

يتم تصنيع سلع مختلفة وعلى واسع في مدن كثيرة ومنها مدينة طرابلس ويهدف ذلك إلى سد حاجة الأسواق المحلية من جانب وتصدير جزء منه إلى خارجا من جانب آخر، وابرز هذه الصناعات هي النسيج والفخار والحصّر والمصنوعات الذهبية والفضية، إذ توجد الأسواق الخاصة بكل حرفة، فالمحل المخصص لصناعة معينة هو معمل في جزئه الخلفي، في حين يوجد مكان بارز يجذب الانتباه لعرض السلع(٤٩).

المبحث الثاني: الحركة الفكرية في عهد بني مكي :

كانت هناك وسائل كثيرة أمام طلاب العلم من اللبيبين ليشبوا رغبتهم العلمية، ويرضوا نهمهم الدراسي سواء داخل البلاد أو خارجها، وكانت الفرص متعددة حتى أمام أولئك الذين لم يتمكنوا من السفر بسبب ظروفهم المعاشية أو المادية من السفر خارج البلاد، فكان بوسعهم الاكتفاء بلقاء العلماء الموجودين في بلدهم سواء من كان منهم من الأساتذة المقيمين في بلدهم أو الأساتذة الزائرين، أما من أتيح له حظ السفر الى الخارج سواء للدراسة أو الحج أو التجارة، فقد كان أمامه فرصة أخرى تتمثل في لقاء الأساتذة، والتردد على مراكز الثقافة المختلفة في البلاد العربية المجاورة، أوالبعيدة منها على قدر ما سمحت له الظروف، على العموم هناك وساءل متنوعة للاستزادة من العلم منها:

١. **المساجد:**

يعّد المسجد من المراكز المهمة في كل مدينة من مدن العالم الإسلامي، لأنه ملتقى المسلمين وموضع الصلاة والنواة التي يرتكز عليها المجتمع الإسلامي لترسيخ تعاليمه وهو كذلك مركز مهم من مراكز الحركة الفكرية ومثابة لتلقي العلوم والمعارف الإسلامية، حتى عّد أفضل مكان للتدريس، فالمسجد يسمح للجميع الدخول إليه بخلاف المنزل الذي مقتصرا على من أبيح له الدخول(٥٠)، وكان الطلبة يحضرون حلقات العلم ودروس الأساتذة التي تلقى في هذه المساجد.

وكانت المساجد منتشرة في المنطقة، ولم تخلو مدينة أو قرية من مسجد أو أكثر، وقد ذكر التجاني مساجد مدينة طرابلس بقوله: ((ومساجد البلد لا تحصى كثره، وهي تكاد تناهز الدور عدة))(٥١)، واستكمل قوله: ((وبخارج البلد مساجد كثيرة مشهورة بالفضل))(٥٢)، ولم يكتف بذلك بل ذكر ساحل البحر من طرابلس إلى جنزور وما فيه من مساجد بقوله: ((وعلى هذا الساحل مساجد كثيرة))(٥٣)، وسوف نذكر بعض مساجد طرابلس في المدة التي نحن بصددها وهي:

١. المسجد الجامع: وهو الجامع الذي بناه عمرو بن العاص في طرابلس إمام باب[٥٤] هوارة[٥٥].

٢. مسجد الشعاب المنسوب إلى محمد بن عبد الله الشعاب[٥٦]، الذي أكمل بناه وسكن فيه[٥٧]، وكان في أوائل القرن الثالث الهجري[٥٨].

٣. جامع طرابلس الأعظم وهو جامع متسع بنّي في الجهة الغربية سنة ٣٠٠هـ/٩١٢م[٥٩].

٤. جامع الناقة بناه المعز لدين الله الفاطمي، إذ يحكى عند مرور الخليفة المعز بطرابلس سنة ٣٦٢هـ/٩٧٢م متوجها إلى مصر، أهدى أهل المدينة ناقة محملة بالذهب، فبنوا بهذه الأموال هذا الجامع فسمي جامع الناقة[٦٠]

٥. مسجد أبو مسلم مؤمن بن فرج الهواري، ويبدو أبو مسلم كان إماماً ومعلماً لهذا الجامع، وقد نسب إليه، حيث كان يّدرس القران الكريم ويفّصل الآيات، إلى وفاته بالمدينة عام ٤٤٢هـ/١٠٥٠م[٦١].

٦. مسجد العشرة وكان في رحبة مدينة طرابلس، وسمي بذلك لان عشرة من أعيانها كانوا يجتمون فيه للتشاور فيما بينهم من شؤون[٦٢].

٧. المسجد الجامع الذي بناه عمرو بن العاص بجنزور[٦٣].

٨. مسجد خطاب بخارج مدينة طرابلس من جهتها الشرقية على البحر[٦٤].

٩. مسجد الجدة [٦٥] كما سمي بأسماء أخرى[٦٦]، ويقع خارج طرابلس[٦٧].

٢. المدارس:

اتصلت المدارس بالمساجد، والهدف منها تعليم الصبية مبادئ القراءة والكتابة والعربية وتحفيظ القران الكريم والحديث الشريف[٦٨]، فضلا عن تدريس علوم القران وأصوله والفقه وغيرها من العلوم، ويبدو إن المدارس في طرابلس كانت كثيرة لكثرة المساجد في المدينة، وقد ذكر التيجاني في هذا المعنى بقوله: ((بداخل البلد مدارس كثيرة...))[٦٩]، ورغم كثرة المدارس فان المدرسة المنتصرية[٧٠] كانت هي الأبرز من بين المدارس، لدرجة إن التجاني وصفها بقوله: ((وهذه المدرسة من أحسن المدارس وضعا وأظرفها صنعاً))[٧١].

وكان هناك مدارس خاصة لتعليم البنات، تحتوي على قسم داخلي للفتيات اللواتي يسكنن المناطق البعيدة، في حين يوجد قسم خاص لتعليم الفتيات اللواتي يسكنن مناطق قريبة إذ يرجعن إلى مساكنهن بعد تلقي العلم في هذه المدرسة أو تلك، ويبدو إن القسم الأول من هذه المدرسة هو ما نسميه اليوم بالمدرسة الداخلية إلى تدرس وتسكن فيها الطالبة، ووجدت مدارس مختلطة لكلا الجنسين[٧٢]، وكانت المرأة[٧٣] تقطع المسافات لتحضر محاضرات الأساتذة[٧٤]، ويبدو إن هذه

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦

المدارس كانت في المناطق القليلة السكان أو البعيدة عن المدينة والتي يتعذر إن توجد مدرسة لكل جنس.

٣. المكتبات (خزائن الكتب):

عّدت المكتبات من الأماكن المهمة في نشر العلم والثقافة، حيث يتم التزود من كنوز المعرفة والاستفادة من أمهات الكتب الموجودة بها، واحتوت طرابلس وما تبعها من مناطق على عدد من الخزائن المملوءة بالكتب النفيسة، واستفاد أهل طرابلس من خزائن جبل نفوسة[٧٥] التي احتوت على مئات الكتب، واهم تلك الخزائن (خزانة نفوسة)[٧٦] كما استفادوا من خزائن المناطق المجاورة[٧٧].

٤. حلقات الأساتذة الزائرين:

كان هناك حلقات دراسية للأساتذة الزائرين طرابلس وغيرها من المناطق التابعة لها، حيث يتم تبادل الأفكار والمعلومات فيما بينهم ويتم ذلك، إما عند ذهابهم او عودتهم إلى المغرب بعد أداء فريضة الحج في مكة المكرمة، أو عند مرورهم في طرابلس لإغراض أخرى، حيث يتم عقد حلقات علمية ونقاشية، ومن هؤلاء محمد بن عيسى الذي مر بطرابلس في القرن الرابع الهجري[٧٨] واخذ عنه طلاب العلم الشيء الكثير [٧٩]، وكذلك الفقيه أبو الحسن محمد بن إبراهيم الأندلسي[٨٠] الذي زار طرابلس إثناء قدومه لتأديت فريضة الحج، وعقد حلقات علمية أفاد منها طلاب العلم في طرابلس في مجال الفقه وعلوم القران.

ويبدو إن كثرة مرور الأساتذة بطرابلس ومدن المنطقة الأخرى قد عوّض أهلها من عناء السفر في طلب العلم حتى قال احدهم: ((إن طرابلس كانت تعتمد في ثقافتها على من يفد عليها من الحجاج وطلاب العلم مشرقيين أو مغربين وعلى من يصطحبهم أمراء افريقية في طريقهم إلى الحج من أهل العلم والفضل))[٨١]، ومع تحفظنا عن هذا الكلام لما فيه من مبالغه حول دور هؤلاء المارين بالمدينة فإننا نجد من نبغ بينهم دون إن نعرف له رحلة مثل عبد العزيز بن عبد العظيم وأبي إسحاق إسماعيل وغيرهم.

ولا بد من الإشارة الى إن الدولة الحفصية قد تواصلت في القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وما بعده، ببناء المدارس في تونس وأرجاء دولتها، وقد حظيت طرابلس بذلك الاهتمام بشهادة التجاني الذي ذكر الكثير من المدارس التي أقيمت بالمنطقة[٨٢]، والتي برز فيها العديد من العلماء والشعراء والأدباء وغيرهم في تلك المدة التي نحن بصددها، هذا الى جانب الزوايا التي انشات بالمغرب العربي والتي أخذت تكثر ومنذ القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي، وقد أسهمت تلك الزوايا في الحفاظ على الموروث الثقافي للمجتمع، وملاحقة ما هو جديد من الزوار

العرب الذين يمرون بتلك الزوايا، وهي عبارة عن دور علم وأماكن للعبادة والنسك[٨٣]، وهذا دليل واضح على اهتمام احمد بن مكي بالحركة العلمية والثقافية.

وأخيرا فأن ملامح الحركة الثقافية أيام الدولة الحفصية قد تواصلت في اهتمامها بالحركة العلمية والثقافية وازداد نشاطها في الأرياف بفضل انتشار القبائل الهلالية وإسهامها في عملية الامتزاج بين الأجناس، وتميزت افريقية منذ ذلك العهد عن بقية بلاد المغرب بما تحققه من انسجام نسبي في اللغة والثقافة[٨٤].

ومما تقدم نجد ان احمد بن مكي قد جعل اهتمامه شاملا لكل الأوضاع في الإقليم، وذلك دليل نجاحه في حكمه، وعلى سياسته الواعية، التي هدف من ورائها إقامة كيان سياسي فتي له أهميته بالمنطقة.

المصادر والمراجع

ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم القيرواني(ت١١١٠هـ)، المؤنس في ذكر افريقية والمغرب، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧م،

أبن الشماع، الأدلة، ص١٣٠ .

ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ)، رحلة أبن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص٦٦٣؛

ابن حوقل، أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت،.

ابن خلدون ، عبد الرحمن (ت٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدا والخبر، القاهرة ، ١٩٧١م. بيروت،١٩٩٢م

ابن غلبون، محمد، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تصحيح:

ابن مسعود، محمد، تاريخ ليبيا العام،د.م، د.ت.

الأنصاري، المنهل العذب، ،

البربار، عقيل محمد، دراسات في تاريخ ليبيا، مالطا، ١٩٨٦م.

البرغوثي، عبد اللطيف محمود، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح حتى العصر العثماني، دار صادر ، بيروت، د،ت،

برنشفسك، روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٨.

البكري، المغرب، ص٥،

بونو، سلفاتوري، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا في العصر الوسيط، ترجمة عمر محمد البيروني، مجلة البحوث التاريخية، العدد/٢، ١٩٨٦م.

التيجاني، أبو محمد عبد الله محمد بن احمد(ت٧١٧هـ)، رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٨م،.

الجربي، محمد أبو راس(ت١٢٢٢هـ)، مؤنس الأحبة في أخبار جربه، تحقيق محمد المرزوقي، تونس، ١٩٦٠م.

الجيطالي، قناطر الخيرات، تحقيق عمرو نامي، د.م، ١٩٦٥، ص٩٠ هامش ٢.

حسين، الحروب،

دبور، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار الجلبي، القاهرة، د.ت.

روسي، أتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م.

الزاوي، احمد الطاهر، معجم البلدان الليبية، ليبيا، ١٩٦٨.

الزاوي، لطاهر احمد ، ط٢، مكتبة النور، ليبيا، ١٩٦٧م .

الزاوي، تاريخ الفتح،

الزاوي، ولاة طرابلس،

الزركشي، تاريخ الدولتين؛

السراج، الحلل ،

الشريف، محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ حتى الاستقلال، ترجمة محمد الشاوس ومحمد حجينه، ط٣، سراس للنشر، د،ت.

ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، ليبيا، تونس، صقلية، دار المعارف، القاهرة،١٩٩٢.

عاشور، أوربا في العصور الوسطى، ط٥، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦،

عباس، تاريخ ليبيا،

العسقلاني، الدرر الكاملة،

عمر، أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، ١٩٧١م.

المسعودي، أبو محمد عبد الله الشيخ أحمد الباجي، الخلاصة النقية في أمراء افريقية، ط٢، طبع بمنطقة بيكار وشركائه، تونس، ١٣٢٣هـ،

مانغروني، كاميللو، العلاقات البحرية بين ليبيا وايطاليا، ترجمة إبراهيم احمد المهدوي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٢.

مجيدر، عمار، إبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، العدد/١، طرابلس، ١٩٨٤م .

المصراتي، أعلام من طرابلس،

مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العهد العثماني، دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م.

المقريزي، السلوك، ٣/ ٢١/١.

المهدوي، محمد مبروك، جغرافية ليبيا البشرية، المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع، طرابلس، د.ت.

References

abn 'abi dinar, muhammad bin 'abialqasimalqiruany(t1110ha), almuannas fi dhakar 'iifriqiatwalmaghribi, almuktabataleatayqat, tuns, 1967 AD,
'abnalshshamae, al'adlat, P 130 .
abnbitutat, 'abueabdalllahmuhammad bin 'iibrahimalllawatia(D 779 AH), rihlatan 'abnbitutati, darsadir, birutu, 1964 AD, P 663;
abnhawqil, 'abualqasimmuhammad bin ealialnnasibi, suratal'ard, darmaktabatalhayat,

bayrut, N.D.
abnkhldun , eabdalrrahman (D 808 AH), aleibarwadiwanalmubtadawalkhubr, alqahrt , 1971 AD. byrwt,1992 AD
abnghlbwn, muhammad, alttadhkarfimnmalaktarabuluswamakanbiha min al'akhbari, tshyh:
abnmaseud, muhammad, tarikhlibiaaleama,da.ma, N.D.
al'ansari, almunahhalaleadhdhib, ,
albarbar, eaqilmuhammad, dirasat fi tarikhlibia, malita, 1986 AD.
albarghuthiu, eabdalllatifmahmud, tarikhlibiaal'iislami min alfathhattaaleasraleuthmanii, darsadir , bayruta, N.D.
barinshfsik, rawbar, tarikh 'iifriqiat fi aleahdalhafsi, tarjamathimadialssahili, daralgharbal'iislamy, bayrut, 1988.
albikri, almaghrib, P 5,
bunu, slfaturi, alealaqatalttijariatbaynbuldanalmaghribwa'iitalia fi aleasralwasit, tarjamateumarmuhammadalbiruni, majallatalbuhwthalttarikhiati, aleudada/2, 1986 AD.
alttuyjaniu, 'abumuhammadeabdallhmuhammad bin ahmd(D 717 AH), rihlatalttajani, tahqiqhasanhusnieabdalwahhab, almutbaeatalrrasmiat, tuns, 1958 AD,.
aljaribi, muhammad 'aburas(D 1222 AH), mawannisal'ahbat fi 'akhbarjarabihi, Review muhammadalmarzawqi, tuns, 1960 AD.
aljytali, qanatiralkhayrat, tahqiqeamrwnami, N.P., 1965, P 90 hamish 2.
hasayna, alhurub,
dubur, muhammadeali, tarikhalmaghribalkabir, daraljilbi, alqahirat, N.D.
rusi, 'aturi, libiamundhalfathalearabihattasanat 1911,
tarjamatkhalifatmuhammadalttalaysi, daralththaqafat, biaruta, 1974 AD.
alzzawi, 'ahmadalttahir, maejamalbuldanalllibiati, lybia, 1968.
alzzawi, ltahir 'ahmad , Edition 2, maktabatalnnur, libia, 1967 A.D .
alzzawi, tarikhalfath,
alzzawi, walattarabulusa,
alzzarkshi, tarikhalddawlatayn;
alssuraj, alhullul ,
alshsharifu, muhammadalhadi, tarikhtunis min eusur ma qablalttarikhhattaalaistiqlali, tarjamatmuhammadalshshawiswamuhammadhijaynh, Review 3, saraslilnnashri, N.D.
dayafa, shuqi, tarikhal'adabalearabi, easralddualwal'iimarati, liabia, tuns, sqliat, daralmaearfi, alqahrat,1992.
eashur, 'uwriba fi aleusuralwastaa, Edition 5, maktabatalainjualmisriat, alqahirat, 1976,
eabas, tarikhlibia,
aleisqalani, alddarralkamilat,
eimr, 'ahmadmukhtar, alnnashatalththaqafi fi libia, manshuirataljamieatalllibiati, liabya, 1971 AD.
almaseudi, 'abumuhammadeabdallhalshshaykh 'ahmadalbajy, alkhalasatalnnaqyat fi 'amra' afriqit, Edition 2, tabaebimintaqatbikarwashurakayih, tuns, 1323 AH,
manghruni, kamillw, alealaqatalbahriatbaynlibiawaytalia, tarjamat 'iibrahim 'ahmadalmahdawii, manshuratjamieatqaryunis, binighazi, 1992.
mujaydr, eamar, 'iibeadnazariatlitarikhlibiaalaijtimaei, majallatalbuhuthalttarikhiata, markaz jihad alllibiiyna, aleudd/1, tarabulusa, 1984 AD .
almisratiu, 'aelam min tarabulusa,
mustafaa, shakara, almudun fi al'islamhattaaleahdaleuthmanii, dardhatalssalasili, alkawyt, 1988 AD.

almiqrizi, alssuluk, 3/ 1/21.
almahdawi, muhammadmubrawk, jughrafiatlibiaalbashriatu, almunsha'atalshshaebiatlilnnashr

الهوامش

[١]. السلطان المريني أبو عنان بن علي بن عثمان، تولى الحكم بعد وفاة والد في المحرم سنة ٧٤٩هـ/١٣٤٨م، ينظر ابن خلدون، تاريخ،٢٨٢/٧؛ ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم القيرواني(ت١١١٠هـ)، المؤنس في ذكر افريقية والمغرب، المكتبة العتيقة، تونس، ١٩٦٧م،ص١٤٨.

[٢].وهم من بربر قبيلة لواتة وجدهم مكي بن فرح بن زيادة الله بن أبي الحسن بن محمد بن زيادة الله بن الحسين اللواتي حكام قابس. الزاوي، تاريخ الفتح، ص٢٧١.

[٣].ابن خلدون ، ٣٦٩/٦ ، طبعة القاهرة ، ١٩٧١م؛ الزركشي، تاريخ ، ص٩٤، السراج، الحلل، ١٠٦٢ /٤/١.

[٤].ابن خلدون، تاريخ، طبعة بيروت،١٩٩٢م.

[٥]. الزركشي، تاريخ ، ص٩٥؛ حسين، الحروب، ص٥٠٩.

[٦]. الزركشي، تاريخ ا، ص٩٤؛ أبن الشماع، الأدلة، ص١٣٠ .

[٧].عن الأزمة الاقتصادية والاجتماعية التي مرت بها أوربا آنذاك فضلا عن مرض وباء الموت الأسود ، ينظر عاشور، أوربا في العصور الوسطى، ط٥، مكتبة الانجو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦، ٤٩٧.٤٩٦/١.

[٨]. كانت مملكة أرغوانة في نزاع مع قشتالة، فضلا عن النزاع بين ارغونةوجنوة على مملكة سردينيا وكورسيكا، حسين، الحروب، ص٥١١ .

[٩]. حسين، الحروب، ص٥٠٩.

[١٠]. أنفرد حاجبه الداهية ابن تفراجين بالأمور دونه حتى صار هو الآمر الناهي وأصبح أبو إسحاق الى حد ما محجوز،حسين، الحروب، ص٥١٣.

[١١]. تشير المصادر الى أن السلطان المريني حاول إرسال قوات لإنقاذ الموقف في طرابلس ولكن قبائل الجواري منعت عبور هذه القوات عبر أراضيها، الزركشي، تاريخ الدولتين؛ السراج، الحلل ، ١/ق١٠٦٢/٤.

[١٢]. تاريخ الدولتين، ص٩٥.

[١٣]. ابن بطوطة، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم اللواتي(ت٧٧٩هـ)، رحلة أبن بطوطة، دار صادر، بيروت، ١٩٦٤م، ص٦٦٣؛ ابن خلدون، تاريخ، ٣٦٩/٦، طبعة القاهرة؛ ابن الشماع، الأدلة، ص١٣٠؛ الزركشي تاريخ الدولتين، ص٩٤، الأنصاري، المنهل العذب، ص١٦٧، مع شيء من الاختلاف بين خمسين دينار ذهب أو مثقال ذهب ولكنه على العموم مبلغ كبير لفداء المدينة.

[١٤]. طلب احمد بن مكي مبلغ الفداء من أهل قابس والحامة وبلاد الجريد الذين لم يتأخروا من جمع المال رغبة في الخير والبر والتقوى، الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٩٤؛ المقريزي، السلوك، ٣/ ٢١/١.

[١٥]. أبن الشماع، الأدلة، ص١٣٠؛ ابن أبي دينار، المؤنس، السراج، الحلل، ص١٠٦١ تاريخ ، ص٩٥.

[١٦]. العسقلاني، الدرر الكاملة، ١/ ٥٢٩ـ٥٣٠؛ برنشفسك، روبار، تاريخ افريقية في العهد الحفصي، ترجمة حمادي الساحلي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ٢٠٤/١٩٨٨،١.

[١٧]. بعث السلطان المريني بالمال الى لابن مكي مع كل من أبي عبد الله بن مرزوق وأبي عبد الله محمد بن سيد الناس وطلب منه أن يرد المال الذي أخذه من الناس، الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٩٤.

[١٨]. السلوك، ٣/١/٢١.

[١٩]. كما عقد الى أخيه عبد الملك بن مكي على قابس، الزركشي، تاريخ الدولتين، ص٩٥.

[٢٠]. الدرر الكامنة،٢/٢٦٣؛ حسين، الحروب، ص٥٠٥ وما بعدها.

[٢١]. أبو محمد عبد الله الشيخ أحمد الباجي، الخلاصة النقية في أمراء افريقية، ط٢، طبع بمنطقة بيكار وشركائه، تونس، ١٣٢٣هـ، ص٧٧.

[٢٢]. محمد، تاريخ ليبيا العام،د.م، د.ت، ص٢٠.٢١.

[٢٣]. الزاوي، ولاة طرابلس، ص١٢٧.

[٢٤]. محمد أبو راس(ت١٢٢٢هـ)، مؤنس الأحبة في أخبار جربه، تحقيق محمد المرزوقي، تونس، ١٩٦٠م،ص١٢٧.

[٢٥]. ولاة طرابلس، ص١٢٧.

[٢٦]. عبد اللطيف محمود، تاريخ ليبيا الإسلامي من الفتح حتى العصر العثماني، دار صادر ، بيروت، د،ت، ص٤٠٢ وما بعدها.

[٢٧].ينظر :ابن بطوطة، رحلة،ص ٦٦٣؛ العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/٢٦؛ ابن خلدون، تاريخ،٦/٤٦٨؛ المسعودي، خلاصة، ص٧٨ وما بعدها، .

[٢٨]. تعرضت طرابلس لسلسلة من الأزمات والحروب ومنها العدواني النورماني في أواسط القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي، وكذلك هجمات قراصنة أرغونه وصقلية التي امتدت من أواخر القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي وقد هدفت جنوة من عدوانها الاستفادة من الإمكانيات الاقتصادية، فضلا عن كونها ستكون قاعدة للانطلاق لها لشن الحروب الصليبية. ابن بطوطة، رحلة،ص ٦٦٣؛ العسقلاني، الدرر الكامنة، ٢/٢٦؛ ابن خلدون، تاريخ،٦/٤٦٨؛ المسعودي، خلاصة، ص٧٨ وما بعدها، حسين، الحروب، ص٥٠٤ وما بعدها.

[٢٩].مانغروني، كاميللو، العلاقات البحرية بين ليبيا وايطاليا، ترجمة إبراهيم احمد المهدوي، منشورات جامعة قار يونس، بنغازي، ١٩٩٢، ص٤٣ وما بعدها.

[٣٠]. ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والإمارات، ليبيا، تونس، صقلية، دار المعارف، القاهرة،٩،١٩٩٢/٤٨ وما بعدها.

[٣١]. أبو القاسم محمد بن علي النصيبي، صورة الأرض، دار مكتبة الحياة، بيروت، د.ت، ص٦٩.

[٣٢]. أبو محمد عبد الله محمد بن احمد(ت٧١٧هـ)، رحلة التجاني، تحقيق حسن حسني عبد الوهاب، المطبعة الرسمية، تونس، ١٩٥٨م، ص٢٤٦.

[٣٣]. وفي هذا الصدد نشير الى عدد من هذه المعاهدات كمعاهدة ٩ يوليو ١٣٥٩ التي عقدت بين احمد بن مكي والبندقية، وكانت معاهدة تجارية ومعاهدة صلح في آن واحد، بونشفيك، تاريخ، ١/ ٢٠٤؛ روسي، أتوري، ليبيا منذ الفتح العربي حتى سنة ١٩١١، ترجمة خليفة محمد التليسي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٤م، ص١٣١.

[٣٤] بونشفيك، تاريخ، ١/ ٢٠٤.

[٣٥] الرحلة، ص٢٦٣.

[٣٦] روسي، ليبيا،ص١٣٢.

[٣٧] بونو، سلفاتوري، العلاقات التجارية بين بلدان المغرب وايطاليا في العصر الوسيط، ترجمة عمر محمد البيروني، مجلة البحوث التاريخية، العدد/٢، ١٩٨٦م، ٣٣٢٨.

[٣٨] وقعت المعاهدة من قبل احمد بن مكي باسمه ومن سيأتي بعه، كفي حين مثل الجانب البندقية مبعوثها برنابيجيراردو والمترجم البيزيمانسومانسي، بونشفيك، تاريخ، ١/ ٢٠٤ وما بعدها.

[٣٩] بونشفيك، تاريخ، ١/ ٢٠٤.

[٤٠] الرحلة، ص٢٦٣.

[٤١] التجاني، رحلة، ص٢٣٧ وما بعدها؛ ضيف، تاريخ، ٤٨/٩.

[٤٢] ليبيا، ص١٣٢.

[٤٣] ينظر، بونشفيك، تاريخ، ١/ ٢٠٤؛ بونو، العلاقات، ص٣٢٦.

[٤٤] المغرب، ص٥، وان كان نص البكري يشير الى برقة، فان الأرض الليبية تعيش ظروف معاشيه متشابهة

[٤٥]– مجيدر، عمار، إبعاد نظرية لتاريخ ليبيا الاجتماعي، مجلة البحوث التاريخية، مركز جهاد الليبيين، العدد/١، طرابلس، ١٩٨٤م، ص٤٧ .

[٤٦]– المصدر نفسه، ص٤٧ وما بعدها.

[٤٧]– البربار، عقيل محمد، دراسات في تاريخ ليبيا، مالطا، ١٩٨٦م، ص٣٨.

[٤٨]– المصدر نفسه، ص٣٩.

[٤٩]– المهدوي، محمد مبروك، جغرافية ليبيا البشرية، المنشاة الشعبية للنشر والتوزيع، طرابلس، د.ت، ص١٦٢.

[٥٠]– مصطفى، شاكر، المدن في الإسلام حتى العهد العثماني، دار ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٨م، ٦٩٥/٢.

[٥١]– رحلة، ص٢٥٤.

[٥٢]– المصدر نفسه، ص٢٤٧.

[٥٣]– المصدر نفسه، ص ص٢١٨–٢٢٠.

[٥٤]– عباس، تاريخ ليبيا، ص١٠٤.

[٥٥]– هوارة: وتعرف ايضا أوريغة، وتضم عدة قبائل، نجد بقاياها في طرابلس الغرب متمثلة في بعض قبائل غريان ومسلاتة مثل المجاريس، وبنو تازة، وبنو خيار، وبنو الخطاب، وعكارة، ومسراتة، وورفل، وبنو ثابت، وبنو عمار، روسي، ليبيا، ص٥١ .

[٥٦]– وهو احد الفضلاء من أهل طرابلس. التجاني، رحلة، ص٢٤٧.

[٥٧]– التجاني، رحلة، ص٢١٨.

[٥٨]– الزاوي، احمد الطاهر، معجم البلدان الليبية، ليبيا، ١٩٦٨، ص ص٣١٣–٣١٤.

[٥٩]– التجاني، رحلة، ص٢٤٦، ص٢٥٤.

[٦٠]– الزاوي، معجم البلدان، ص٢٥٤.

[٦١]- المصراتي، أعلام من طرابلس، ص٢٠.

[٦٢]- التجاني، رحلة، ص٢٣٧؛ الزاوي، معجم البلدان، ص٣١٤.

[٦٣]- التجاني، رحلة، ص٢١٥؛ الزاوي، معجم البلدان، ص١٧٤.

[٦٤]- وينسب هذا المسجد للشيخ أبي نزار خطاب البرقي ، الذي كان رجلا صالحا، التجاني، رحلة، ص ٢٤٨.

[٦٥]- كما يسمى مسجد الجدود وسمي بذلك لان إحدى جدات بني الأغلب هي التي بنته. التجاني، رحلة، ص٢٤٩؛ الزاوي، معجم البلدان، ص٣١٢.

[٦٦]- كما سمي كذلك بمسد البارزي لسكنى البارزي، كما عرف بمسجد أبي عثمان بن سعيد الحساني لأنه كان ملازما له. التيجاني، رحلة، ص٢٤٩؛ الزاوي، معجم البلدان، ص٣١٢.

[٦٧]- التجاني، رحلة، ص٢٤٩؛ الزاوي، معجم البلدان، ص٣١٢.

[٦٨]- دبور، محمد علي، تاريخ المغرب الكبير، دار الجلبي، القاهرة، د.ت، ٣٦٩/٣.

[٦٩]- رحلة، ص٢٥٢.

[٧٠]- وهي المدرسة التي بناه الفقيه أبو محمد عبد الحميد بن أبي البركات بن أبي الدنيا ،التجاني، رحلة، ص ص٢٥١-٢٥٢؛ الزاوي، معجم البلدان، ص ص٣٠٤-٣٠٥؛ عمر، النشاط الثقافي، ص١١٥.

[٧١]- رحلة، ص٢٥١.٢٥٢.

[٧٢]- وهي مدرسة أبي خصيب بن إبراهيم في قرية (تمصمص)، الجيطالي، قناطر الخيرات، تحقيق عمرو نامي، د.م، ١٩٦٥، ص٩٠ هامش ٢.

[٧٣]- ومنهن أم ماطوس التي درست في هذه المدرسة وهي أول امرأة ليبية تشترك في مدرسة الفتيان، الجيطالي، قناطر الخيرات، ص٩٠ هامش ٢.

[٧٤]- عمر، أحمد مختار، النشاط الثقافي في ليبيا، منشورات الجامعة الليبية، ليبيا، ١٩٧١م ، ص١١٧.

[٧٥]- يذكر الحموي إن نفوسة (جبال بالمغرب بعد افريقية ...وطول هذا الجبل مسيرة ستة أيام من الشرق إلى الغرب، وبين جبل نفوسة وطرابلس ثلاثة أيام وبين القيروان ستة أيام) وهذا يعني انه لطرابلس اقرب، ولهذا يعّد من ضواحي طرابلس، معجم البلدان، ٥/ ٢٩٦.٢٩٧ .

[٧٦]- دبور، تاريخ المغرب الكبير، ٣٩٥/٣-٣٩٧؛ عمر، النشاط الثقافي، ص١١٠.١١٢.

[٧٧]- دبوز، المصدر نسه، ٣٨٨/٣؛ عمر، النشاط الثقافي، ص١١١.

[٧٨]- محمد بن عيسى البياني، مر بطرابلس في القرن الرابع الهجري، ولم تسعفنا المصادر عن مكان وجهته عندما مر بطرابلس، الجيطالي، قناطر الخيرات، ص٩٠.

[٧٩]- عباس، تاريخ ليبيا، ص١٠٦.

[٨٠]- رجل فاضل، زار طرابلس وعقد حلقات علمية فيها قرأ خلالها بعض تواليفه في العربية، واسمع شيئا من نظمه وروا عنه (المذهبة) لابن المناصف، عمر، النشاط الثقافي، ص١١٧.

[٨١]- ابن غلبون، محمد، التذكار فيمن ملك طرابلس وما كان بها من الأخبار، تصحيح: الطاهر احمد الزاوي، ط٢، مكتبة النور، ليبيا، ١٩٦٧م ، ص ١٠٨؛ بنظر أيضا عمر، النشاط الثقافي، ص١١١.

[٨٢]- رحلة، ص٢٥٢ وما بعدها.

[٨٣]- صيف، تاريخ، ٦٤/٩ وما بعدها.

[٨٤]- الشريف، محمد الهادي، تاريخ تونس من عصور ما قبل التاريخ حتى الاستقلال، ترجمة محمد الشاوس ومحمد حجينه، ط٣، سراس للنشر، د،ت، ص٦٠.٥٩ .

مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية ٢٠١٦ المجلد ٦/ العدد ٤ إصدار خاص بالمؤتمر الوطني للعلوم والآداب ٢٠١٦